

ابن أب المزمري ومذهبه النحوي في نظمه متن الأجرومية

Ibn Ubba Al-Mazzamari and his grammatical doctrine in the versification of the Ajarrumiya treatise.

Ibn Oubba El-Mazzamari et sa doctrine grammaticale dans sa versification du recueil d'el Ajarroumiya.

أ. عبد الرحيم شنين

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية
وحدة جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)

الملخص:

تتناول الورقة البحثية محمدا ابن أب المزمري (ت 1160هـ) النحوي - أحد أعلام الدرس النحوي الجزائريين ، بمنطقة توات تحديدا بولاية أدرار - ملقية الضوء على جانب من حياته قصد التعريف به وبمؤلفاته ، مركزة على ملامح مذهبه النحوي في دراسة لنظم متن الأجرومية الذي ألفه . ويعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي في ترجمته لهذا العلم، غير أنه يستخدم المنهج الوصفي في دراسته للمنظومة ، مستأنسا من حين لآخر بالمقارنة بين نظمه و متن الأجرومية لتبيان الاختلافات- إن وجدت - .

الكلمات المفتاحية : ابن أب - مذهب - نحوي - جزائر - نظم - متن - أجرومية .

Abstract:

The aim of this study is twofold: In the first place it purports to introduce the public to "Muhammad Ibn Ubba Al-Mazzamari" (died in 1160 after hijra); one of the celebrated Algerian grammarians (he lived in the Touat region, the province of Adrar), and his major works. In the second place it will attempt to explore in depth the most original aspects of his grammatical doctrine by analyzing his poetical rendition of the Ajarrumiya treatise.

Key Words: Ibn Ubba – Doctrine – Grammatical – Algeria – Versification – Treatise – Ajarrumiya (Grammatical treatise of Ibn Ajarrum).

Résumé :

Cet article met en lumière certains aspects de la vie et du travail de (Mohamed Ibn Oubba El-Mazzamari), qui fut un éminent grammairien Algérien de la langue arabe et un auteur prolifique (Il a vécu dans la région de Touat, dans la wilaya d'Adrar et mourut en l'an 1160 de l'hégire). L'accent est mis, dans cette étude, sur les principaux aspects de sa doctrine grammaticale en se servant de son ouvrage intitulé « versification du recueil de la grammaire arabe d'Ibn Ajarroum », comme base à notre étude.

Mots clés: Ibn Oubba - Doctrine – Grammaticale – Algérie – Versification – Recueil – Ajarroumiya (Recueil de grammaire d'Ibn Ajarroum).

- لا غرو أن متن الأجرومية — أو كما يسميها البعض المقدمة الأجرومية — لأبي عبد الله محمد بن محمد بن داود المعروف بابن آجرؤم الصنهاجي (ت 723 هـ) ¹ يعدّ واحداً من بين أهمّ المتون النحوية التي ملأت الدنيا وشغلت الناس ، وجعلت الكثير من المشتغلين بعلم النحو يؤمونها حفظاً ودراسةً وشرحاً ونظماً ، ومن أهم شارحيها :
- 1- شرح محمد بن أبي الفضل بن الصباغ الخزرجي المكناسي ت(750هـ)
 - 2- شرح أبي زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي (ت 807 هـ)
 - 3- شرح لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل المغربي الأندلسي المالكي المعروف بالراعي النميري (ت 853هـ) بعنوان : **المستقل بالمفهومية في حل ألفاظ الجرومية** حققه أحمد محمد جاد الله ، وطبعته دار النوادر دمشق سوريا سنة 2012م .
 - 4- شرح آخر لأبي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن إسماعيل المغربي الأندلسي المالكي المعروف بالراعي النميري (ت 853هـ) بعنوان : **عنوان الإفادة لإخوان الاستفادة**، حققه الطالب : أحمد سليمان بن تاج الدين، بإشراف من أ.د: علي أبو المكارم في رسالة ماجستير في جامعة أم القرى بمكة المكرمة، رقم الرسالة: 1070. ²
 - 5- شرح شمس الدين أبي الفضل محمد بن أحمد بن عمر القرافي المصري المالكي (ت 867هـ)
 - 6- شرح أحمد بن أحمد بن علي بن زكريا الجديدي البدراني الشافعي (ت 868 هـ) وقيل (ت 888هـ).
 - 7- شرح شمس الدين أبي العزم محمد بن محمد بن يوسف الحلوي المقدسي ، الشافعي (ت883هـ) .
 - 8- شرح نور الدين علي بن محمد بن محمد بن علي الفرشي أبي الحسن البسطي الشهير بالفصاحي الأندلسي المالكي (ت 891هـ).
 - 9- شرح الشيخ شمس الدين أبي المجد محمد بن محمد بن محمد البخاري الرميثي (ت895هـ).
- هذا غيبض من فيض؛ إذ بلغ عدد شروحيها حسب **أبي بكر ماهر بن عبد الوهاب علوش** في دراسته الموسومة بـ **"الدرر السننية في دراسة المقدمة الأجرومية"** ³ التسعة بعد المائة ، فضلا عن الحواشي المصاحبة لتلك الشروح وقد أوردتها بشكل مفصل تباعاً ؛ ولعل هذا الاهتمام بهذا المتن عائد بطبيعة الحال إلى أهميته في تيسير القواعد النحوية للطلّاب المبتدئين، ولعلّ هذا ما جعل البعض يسميه بالمقدمة الأجرومية ⁴، إذ يجعل هؤلاء هذا المتن مقدّمة لعلم النحو يدخلون بها إليه قبل التبحر في فصوله ومباحثه ودقائقه .
- واهتمّ كثير من العلماء بنظمها لا سيما ابن أبّ المزمري الذي نظمها في منظومات ثلاث ، وبلغ ناظموها السبعة عشر نذكر منهم :
- 1- نظم إبراهيم بن إسماعيل النقيب بن إبراهيم برهان الدين المقدسي النابلسي (ت803هـ) .
 - 2- نظم شرف الدين يحيى بن موسى بن رمضان العمريطي (ت890 هـ) في 254 بيتاً —
 - 3- نظم علي بن الحسن السنهوري الشافعي المقرئ ، (ت913هـ) .
 - 4- نظم برهان الدين المقدسي المتوفى (ت960هـ)
 - 5- نظم محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج الغزي العامري الدمشقي الشافعي المحدث المسند المؤرخ النحوي الأديب (ت1061هـ)، صاحب "الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة"، سماه " الحلة البهية في نظم الأجرومية " .
 - 6- نظم عبيد ربه محمد بن أبّ المزمري (ت1160هـ) وقيل (ت1158هـ) ، نظمها في مائة واثنين وخمسين بيتاً.

ويعدُّ النظم الأخير من أهم المنظومات التي أنشئت لتلخيص متن الأجرومية ، وهو لعالم جزائري نحاول التعرض للتعريف به في هذا المقام .

أ- التعريف بعبيد ربّه محمد بن أب المزمري: هو محمد بن أب بن حميد بن عثمان بن أبي بكر المزمري⁵، وورد في التعريف به في معجم أعلام توات : " هو أبو عبد الله سيدي محمد بن أب بن أحمد المزمري⁶ نسبا التواتي مولدا ودارا"^{7 8}.

ولد بقصر أولاد الحاج بلدية تمقطن دائرة أولف بولاية أدرار⁹ سنة 1094هـ حسب ما أورد ابنه ضيف الله في رحلته أنه " ولد لست سنين بقيت من القرن الذي قبل هذا"¹⁰، أي القرن الحادي عشر الهجري¹¹. تلقى القرآن ومبادئ العلم في مسقط رأسه ، ثم انتقل إلى زاوية كنتة ، فتلمذ على يدي علمائها من أمثال الشيخ محمد الصالح بن المقداد (لم نعثر له على تاريخ وفاة)، والشيخ سيد عمر بن محمد الرقادي¹² (ت1175هـ)¹³، فضلا عن ملازمته للشيخ علي بوسماح التلمساني¹⁴، والشيخ أحمد التوجي¹⁵، وكذا الشيخ أبي إسحاق سيدي إبراهيم السجلماسي (لم نعثر له على تاريخ وفاة) ، كما شهد حلقة العلم التي يديرها الشيخ سيدي إبراهيم الملايخافي (لم نعثر له على تاريخ وفاة) ، جال وطاف في بقاع عدّة، من المغرب الأقصى إلى مالي إلى تنبكتو فأروان¹⁶ التي كان يزورها مدرّسا أحيانا وطالبا العلم أحيانا آخر .

كان ابن أب قد نبغ في علوم عدّة ، فقد اشتغل بالفقه والإمامة والتفسير والعروض وتعليم القرآن وحفظه، ناهيك عن النحو إذ كان "يلقب بسيبويه عصره"¹⁷ ، ومما جرّ عليه تمكنه ذلك أن كثر مريدوه ، فكان من تلامذته الشيخ عبد الرحمن بن باعومر التتالي، وكذا ابنه ضيف الله ، والشيخ أحمد بن الصالح الذي قرأ عليه الخرجية في النحو¹⁸؛ غير أنه كان ضجورا على الطلبة فيما يرويه عنه تلميذه عبد الرحمن بن باعومر التتالي¹⁹ .

ومن العلوم التي برع فيها ، بله وأخذ منها بحظ وافر علم العروض ، إذ أتاح له تمكنه من ناصية هذا العلم أن كان شاعرا مفوها ، يقول في فخره بنفسه وبراعته في قرظ الشعر :

إذا ساد بالإقدام عمرو و بالذكا *** تفرد إياس وبالجود حاتم

فإن شعاري صنعة الشعر فالذي *** ينازعني فيه فذلك ظالم

ومن قصائده ما قاله في الإلغاز بالنحو شعرا²⁰:

صاح سلم على النحاة وسلهم *** حبذا حبذا هم إن أجابوا

ما مضاف إليه أعرب بالرفـ *** ع صريحا وذا لعمرى عجاب

فأجابه ابنه ضيف الله بقوله:

فجواب سألت عنه قريب *** في حزب الأنبياء هداك الله

بعد إلا ولفظه لفظ رفع *** ذا الجواب والعجب من مبداه

كما كان من عبقريته العروضية أن وضع بحرا سماه المضطرب ليكون البحر العربي السابع عشر، وجاء بقصيدة من تسعة وثمانين بيتاً على هذا البحر.

ومن العلوم التي برع فيها أيضا البلاغة ، إذ جاء بقصيدة في علم البديع تحتوي على ما لا يستحيل بالانعكاس

من عشرة أبيات :

أَدْرِ كَلَامَ كَابِرٍ *** رَبَّكَ مَالِكَ رِدَا
 أَدَّبَ وَكُفَّ أَرْسُنَا *** إِنْ سَرَّ إِفْكَ وَبَدَا
 أَدْعُ صِلَاحَ بَاتِنٍ *** نَنَا بِحَالِ صَعْدَا
 أَدْمَعُ تَقْوَلِ خَنَا *** أَنْخُ لَوْفَتِ عُمْدَا
 أَدْنُ لِرَسْمِ فَرْطٍ *** طَرْفِ مُسَرِّ لِنِدَا
 أَدْرَأُ جِدَالَ بِاسِرٍ *** رَسَا بِلَا نَجْسى رِدَا
 أَدْفَأُ بَحْرًا هَادِنٍ *** نَدَاهُ رَحْبًا أُفْدَا
 أَدْلَجُ لَصَوْبِ جَنَّةٍ *** تَنْجُ بَوْصَلِ جُنْدَا
 أَدَابُ لِكُلِّ عُدَّةٍ *** تَدْعُ لِكُلِّ بَأَدَا
 أَدْفِنُ إِهَانَةَ أَدَى *** إِذَا تَنَاهَى نَفْدَا

كما له قصيدة في الجناس الناقص تنتهي بكلمة (النوى) في جميع أبياتها مع اختلاف معانيها.

" في ظهر يوم الاثنين العاشر من جمادى الأخيرة سنة ألف ومائة وستين هجرية (ت. 1160 هـ) (62) ، انتقلت روح محمد بن أب المزمري إلى بارئها ، ودفن بمدينة تميمون ، بمقبرة سيدي عثمان وسط المدينة ، وقبره إلى جوار الولي الصالح سيدي عثمان أحد أولياء المنطقة ، ويذكر بعض شيوخ (63) المنطقة أن الشيخ الحاج أحمد بن الحاج العربي الأنصاري (ت. 1382 هـ) هو الذي دل الناس على قبره . وأن الشيخ الحاج محمد بلكبير (64) رحمه الله كان يزور قبره كل خميس رفقة تلاميذه للترحم والدعاء ، وقبره الآن يعرف بقبر العبقري نسبة إلى مؤلفه الشهير (العبقري في نظم سهو الأخضرى) المتداول في المنطقة. رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه".²¹ وبحكم ثقافته الموسوعية فقد بلغت مؤلفات هذا الرجل عددا لا بأس به في علوم شتى نذكر أهمها :

- 01- قصيدة في فك البحور ألفها سنة 1116 هـ.
- 02- نظم مقدمة ابن أجروم ألفها سنة 1120 هـ.
- 03- أرجوزة في علم العروض ألفها سنة 1126 هـ وسمهاها روائق الحلل في ذكر ألقاب الزحاف والعلل.
- 04- نظم باب السهو من مختصر الأخضرى في العبادات ألفه سنة 1128 هـ وسماه العبقري وهو في مائة وتسعة وخمسين (159) بيتاً.
- 05- نظم مقدمة الأجرومية ألفه سنة 1144 هـ وسماه نزهة العلوم في نظم منثور ابن أجروم وهي في مائة وأربعين بيتاً .
- 06- نظم آخر على مقدمة ابن أجروم على بحر الطويل ألفه سنة 1157 هـ وسماه كشف الغوم على مقدمة ابن أجروم.
- 07- أرجوزة في علم الكلام.
- 08- أرجوزة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ، ضمنها أشطاراً من الألفية شطراً من نظمه والآخر من الألفية، وهي في ثمانية وخمسين بيتاً.
- 09- تحلية القرطاس في الكلام على مسألة الخماس وموضوعه الفقه ، رد فيه على سؤال للشيخ عمر بن محمد المصطفى الكنتي (ت 1157 هـ).
- 10- الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية ، وهو شرح على الهمزية للإمام البصيري.
- 11- روضة النسرين في مسائل التميرين الواردة في شافية بن الحاجب (ت. 646 هـ)، وهي أرجوزة في التصريف.

- 12- شرح منظومة روضة النسرين في مسائل التمرين السابقة الذكر .
- 13- شرح على الأبيات العشرة المعكوسة التي أشرنا إليها سابقا .
- 14- قصيدة تضمنت أبياتاً عشرة تُقرأ من الجهتين من اليمين إلى اليسار والعكس
- 15- القصيدة الشعرية التي أنشأ عليها بحر هـ الجديد والذي سماه (المضطرب) وهي في تسعة وثمانين (89) بيتاً .
- 16- قصيدة في التوسل جاءت بداية أبياتها على حروف قوله تعالى : ادعوني أستجب لكم .
- 17- قصيدة في مدح مولاي عبد المالك الرقاني (ت.1207هـ) وتعداد أشياخه .
- 18- منظومة في أسماء البحور .
- 19- منظومة في أمثلة المتعدي واللازم من الرباعي المجرد .
- 20- نظم على معاني بعض حروف الجر .
- 21- النفحة الرندية بشرح التحفة الوردية ، وشرحه على تحفة ابن الوردية في النحو .
- 22- نيل المراد من لامية ابن المجراد ، وهو شرح على لامية ابن المجراد في إعراب الجمل .
- 23- منظومة في إعراب التسييح الذي يقال بعد صلاة التراويح .
- 24- منظومة في التوابع .
- 26- أرجوزة عقد فيها شافية ابن الحاجب (ت.646 هـ) في علمي التصريف والخط ، وأبطأ عن تجريدها ، ثم بداله أن يمزقها فمزقها بعد قطعه شوطاً كبيراً منها .
- 27- شرحه على القصيدة الشقراطية في مدح خير البرية سماه الدروع الفارسية .
- 28- شرحه على المنظومة المسماة (معونة القراء) .
- 29- شرح لقصيدته في معارضة الحريري .
- 30- شرحه للامية العجم سماه نفث القلم .
- 31- شرحه للمقصود والممدود لابن دريد .
- 32- قصيدة من عشرة أبيات عارض بها أبياتاً للحريري في المقامات .
- 33- منظومة عقد فيها صغرى الصغرى للشيوخ السنوسي وهي في اثنين وستين (62) بيتاً .
- ب- بين يدي المنظومة: تعدد منظومة عبيد الله بن أبي من أشهر المنظومات التي أنشئت حول متن ابن آجروم الصنهاجي المعروف بالأجرومية . وهي - كما أسلفنا - أولى منظوماته الثلاث لمتن الأجرومية ، إذ ألفها سنة 1120هـ ، وهي منظومة صنفت وفق أبواب المتن المنشور متن ابن آجروم، فقسمها أقساماً ثلاثة²² :
- قسم يتعلّق بالكلام: تناول فيه الكلام وما يتألف منه
 - قسم يتعلّق بالإعراب: تناول فيه ماهية الإعراب وعلاماته
 - قسم يتعلّق بالأفعال و الأسماء: عرض فيه للأفعال بأنواعها الثلاثة مبيناً أحوالها ، ليدلّف إلى الأسماء ملخصاً محالّها الإعرابية مبتدئاً بالمرفوعات ، فالمنصوبات ، فالمخفوضات .
- *- مذهب ابن أبي النحوي في هذه المنظومة : بداية تجدر الإشارة إلى أن المذهب النحوي للناظم لا يمكن الفصل فيه بدقة إلا إن خالف صاحب المتن وأدلى برأيه في مسائل يختلف فيها هذا الرأي عن رأي المتن الأصل ؛ ومن يقرأ نظم ابن أبي نجد أنه قد ساير الناظم ولم يحد عن آرائه ؛ مما يجعل الحكم على المذهب النحوي منهجياً من الصعوبة والعسر بمكان ، غير أننا إن رأينا الاختيار في حد ذاته وسط زخم من المتون النحوية ؛ فإنه يعبر عن حكم ضمنى على المذهب النحوي المحبب والمنتهج ، وعليه فمن يحكم على نظم عبيد الله بن أبي حكماً نحويّاً يجد نفسه قد حكم بطريقة أو بأخرى على متن ابن آجروم بالضرورة، وعليه فإننا في هذا المقام ننتهز الفرصة ونضرب

عصفورين بحجر واحد لنبيين ملامح المذهب النحوي في المنظومة هدف الدراسة ، ومنها تتبين لنا معالم التأثر بالمذهب نفسه لدى ابن جرّوم .

إن القارئ العجول لنظم ابن أبّ يستطيع في لمحة خاطفة تبين ملامح تأثره بالمذهب الكوفي من خلال عدّة دلائل يمكن أن نشير إليها بالتفصيل في مجموعة نقاط نبينها في الآتي:

1- استعماله مصطلح الخفض بدل الجرّ: المعلوم أن مصطلح الخفض مصطلح كوفي ، ويستعمل البصريون مصطلح الجر بدلّه .

يقول في ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

فالإسم بالخفض وبالتثوين أو *** دخول " الـ " يُعرَفُ فأفُ ما قَفَوًا²³

والإسم قد خُصص بالخفض كما *** قد خُصصَ الفعلُ بجزم فاعلما²⁴

ويبدو أنه اتبع في ذلك ابن جرّوم²⁵ .

2- جعله نواصب الفعل المضارع عشرة: " أن، ولن، وإذن، ولام الجود، وحتى ، وفاء السببية، وواو المعية، وأو، وكى، ولام التعليل"، فجعلها متعدية إلى الفعل نصبا بنفسها، وهذا مذهب الكوفيين ، غير أن البصريين يرون أن (أن ، لن، كى، إذن) فقط تنصب بنفسها الفعل المضارع أما بقية الأدوات فلا تنصب الفعل المضارع الذي بعدها، وإنما يأتي منصوبا بأن مضمره بعدها²⁶. يقول في ذلك:

ونصبه بأن ولا إذاً وكى *** ولام كي لام الجود يا أخي

كذلك حتى والجواب بالفا *** والواو ثم أو رزقت اللطفا²⁷

3- تركيزه في علامات الفعل على " قد، والسين، وسوف، وتاء التأنيث الساكنة": وهي علامات لا تخص فعل الأمر، وهو بهذا يأخذ نهج الكوفيين²⁸ الذين يعدّون فعل الأمر مقتطعا من المضارع ؛ وهذا ما يفسّر قوله بجزم فعل الأمر ، يقول في هذا:

والفعل بالسين وبسوف وبقد *** فاعلم وتا التأنيث ميزه ورد²⁹

4- قوله بجزم فعل الأمر: وهو مذهب الكوفيين الذين يرون أن الفعل قسمان ماضٍ، ومضارع ، أما الأمر فمقتطع من المضارع ، ولذا قالوا بجزمه قياسا للأصل على الفرع³⁰. وهو في هذا يقول:

فالماضي مفتوح الأخير أبدا *** والأمر بالجزم لدى البعض ارتدى³¹

ولعل الناظم هنا يلمح بقوله: رأي البعض إلى الكوفيين ، وهنا يشير ابن أبّ إلى أن جزم فعل الأمر ليس مذهبه ، وإنما هو أمر وجده في المتن المنثور لابن جرّوم ، وهو مكره عليه ؛ إذ أثبت أن جمهور النحاة يرى على الأقل غير ذلك .

5- تسميته لام التعليل لام كي: وهو مصطلح كوفي³² يقول في ذلك:

ونصبه بأن ولا إذاً وكى *** ولام كي لام الجود يا أخي³³

6- جعله (كيفما) من أدوات الشرط الجازمة للفعل المضارع: في معرض الحديث عن جوارم الفعل المضارع ذكر الناظم ابن أبّ تسعة عشر أداة جازمة هي: "لم، لما، ألم، ألما، ولام الأمر والدعاء، ولا في النهي والدعاء، وإن، وما، ومن، ومهما، وإذما، وأي، ومتى، وأيان، وأين، وأنى، وحيثما، وكيفما، وإذا في الشّعْر خاصة"، فجعل كيفما جازمة متبعا في ذلك ابن جرّوم ، وهذا مذهب الكوفيين لأنهم يقولون بعملها كاسم شرطٍ جازمٍ للفعل المضارع بعدها في جملة الشرط ، بينما يرى البصريون عدم كونها عاملة ، يقول ابن أبّ:

وجزمه إذا أردت الجزما *** بلم ولما وألم ألما
ولام الأمر و الدعاء ثم لا *** في النهي و الدعاء نلت الأملأ
وإن وما ومن و أنى مهما *** أي متى أيان أين إنمأ
وحيثما وكيفما ثم إذا *** في الشعر لا في النثر فادر المأخذ³⁴

7- ذكره حروف الجرّ واستثنائه "كي" : تحدّث عبيد الله ابن أبّ عن حروف الجر بمصطلح الخفض الكوفي في موضعين ، أولهما في حديثه عن هاته الحروف ، والثاني في علامات الاسم ، فذكر هاته الحروف وعدّها :

وَبِحُرُوفِ الْجَرِّ وَهِيَ مِنْ إِلَى *** وَعَنْ وَفِي وَرَبِّ وَالْبَا وَعَلَى
وَالْكَافُ وَاللَّامُ وَوَاوُ وَالسَّاءُ *** وَمُذُّ وَمُنْذُ وَكَلَّ حَتَّى³⁵

غير أنه لم يذكر "كي" لعدم ذكرها في متن ابن جرّوم ، وهو مذهب الكوفيين الذين يجعلون كونها حرف جرّ أمرا ممتنعا³⁶.

8- جعله اسم لا النافية للجنس المفرد النكرة معرباً: ذكر الناظم في معرض حديثه عن منصوبات الأسماء اسم لا النافية للجنس ، فقال :

إِنْصَبَ بِلَا مُنْكَرًا مُتَّصِلًا *** مِنْ غَيْرِ تَنْوِينٍ إِذَا أَفْرَدَتْ لَا
تَقُولُ لَا إِيْمَانَ لِلْمُرْتَابِ *** وَمِثْلُهُ لَا رَيْبَ فِي الْكِتَابِ³⁷

يرى أهل البصرة أن اسم لا المفرد النكرة مبني على الفتح في محل نصب ، بينما يرى الكوفية أنه معرب³⁸ ، وهنا نرى الناظم قد وافق مذهب الكوفيين في ذلك.

9- استعماله مصطلح النعت بدل الصفة : ذهب الناظم إلى استعمال مصطلح النعت بدل مصطلح الصفة ، والمعلوم أن مصطلح الصفة مصطلح بصري ، وبالمقابل يستعمل الكوفية مصطلح النعت بدله ، وهكذا فإن اختيار المصطلح دالّ على ميل الناظم للمذهب الكوفي .

يقول في ذلك :

النَّعْتُ قَدْ قَالَ ذُو الْأَلْبَابِ *** يَتَّبِعُ لِلْمَنْعُوتِ فِي الْإِعْرَابِ
كَذَاكَ فِي التَّعْرِيفِ وَالتَّنْكِيرِ *** كَجَاءَ زَيْدٌ صَاحِبُ الْأَمِيرِ

10- تركه الإشارة لعطف البيان : ذكر الناظم عبيد الله بن أبّ في باب الأسماء المرفوعة التوابع فتكلّم عن العطف والبدل دون ذكر لعطف البيان ضمنهما واكتفى بذكر عطف النسق فحسب في العطف ، كما اكتفى بذكر البديل فقط في معرض حديثه عن البديل . وهذا مذهب الكوفيين ، يقول في العطف :

هَذَا وَإِنَّ الْعَطْفَ أَيْضًا تَابِعُ *** حُرُوفُهُ عَشْرَةٌ يَا سَامِعُ
الْوَاوُ وَالْفَا ثُمَّ أَوْ إِمَّا وَيَلُ *** لَكِنْ وَحَتَّى لَا وَ أَمْ فَاجْهَدُ تَنْلُ
كَجَاءَ زَيْدٌ وَمُحَمَّدٌ وَقَدْ *** سَقَيْتُ عَمْرًا أَوْ سَعِيدًا مِنْ ثَمْدٍ
وَقَوْلُ خَالِدٍ وَعَامِرٍ سَدَدُ *** وَمَنْ يَتَّبِعْ وَيَسْتَقِمْ يَلْقَ الرَّشْدَ³⁹

وفي البديل يقول :

أَقْسَامُهُ أَرْبَعَةٌ فَإِنْ تَرُدُ *** إِحْصَاءَهَا فَاسْمِعْ لِقَوْلِي تَسْتَفِدُ
فَبَدَلِ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ كَجَا *** زَيْدٌ أَخُوكَ ذَا سُرُورٍ بِهِجَا
وَبَدَلِ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ كَمَنْ *** يَأْكُلُ رَغِيْفًا نِصْفَهُ يُعْطِ الثَّمْنَ
وَبَدَلِ اشْتِمَالِ نَحْوِ رَاقِنِي *** مُحَمَّدٌ جَمَالُهُ فَشَاقِنِي
وَبَدَلِ الْغَلَطِ نَحْوِ قَدْ رَكِبُ *** زَيْدٌ حِمَارًا فَرَسًا يَبْغِي الْعَيْبَ⁴⁰

خاتمة

تجدر الإشارة إلى أمر بالغ الأهمية إلى أن الناظم وابن آجروم معاً قد خالفا المذهب الكوفي في بعض

الأمر سنعددها في نقاط عدة هي:

- عدم ذكره واو ربّ بين حروف الجر بالرغم من كون الكوفيين يعتبرونها جارة بنفسها ، غير أن البصريين ينسبون عملها إلى رب محذوفة بعدها .
- استعماله مصطلح الظرف في معرض حديثه عن ظروف الزمان والمكان ، وهو مصطلح بصري لا يستعمله الكوفيون ، فالكسائي يستعمل الصفة بدله ، أمّا الفرّاء فيستعمل المحل .
- قصره جزم إذا للفعل المضارع في الشعر بشكل مخصص، وهذا على خلاف مذهب الكوفيين الذين يجعلونها جازمة مطلقاً .
- جعله ظنّ تنصب مفعولين كانا في أصلهما مبتدأ وخبراً، وهذا مذهب البصريين ؛ لأن الكوفيين يعدّون ما كان خبراً منصوباً على الحالية بعد دخول ظنّ وأخواتها .
- في عامل رفع خبر إن وكذا في رفع اسم كان ، فإن الكوفيين يعتبرونهما مرفوعين على أصلهما ، غير أن البصريين يرون أن اسم كان قد رُفِعَ بها ، وخبر إن قد رفع بها أيضاً، وبمثل هذا رأى ابن آجروم ، ورأى ابن أبّ . من هذا كله نجد ما يحدونا إلى القول إن هذين الرجلين كانا يوازنان بين آراء المذهبين ويختاران ما كان أنسب بالنسبة إليهما ، ولذا فما ورد من آراء نحوية في المتن الأجرومي والنظم المزمّري لا يعدو أن يكون مزيجاً من آراء المدرستين في أبواب النحو العربي فاضل بينها ابن آجروم فاختار أنسبها ، واتبعه ابن أبّ في ذلك . وفي نهاية المطاف ينبغي أن نشير إلى نقطة تستحقّ الوقوف عندها ؛ لعلها تكون بداية لبّحث جديد ، هاته النقطة تتعلّق بمنظومات ابن أبّ الثلاث لمتن الأجرومية ، إذ من البديهي أن نتساءل:
- لم ألف ابن أبّ منظوماته الثلاث كاملة لمتن الأجرومية بالذات ؟
- ما سرّ هذا التعدّد ؟ وهل هناك اختلاف بين تلك المنظومات ؟
- هل كان استدرارك ما فاتته فيما سبق هو السبب أم أن هناك أسباباً أخرى ؟

الهوامش:

- ¹ - ترجمته في : بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة . جلال الدين السيوطي . تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم . مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه . القاهرة . مصر . ط: 01 . 1965م . جـ : 01 . ص : 238 و 239 .
- ² - http://malikiaa.blogspot.com/2011/01/blog-post_16.html .
- ³ - الدراسة موجودة على هذا الرابط : http://www.mohamedrabeea.com/books/book1_1396.doc .
- ⁴ - التعليقات الجليلة على شرح المقدمة الأجرومية . محمد بن صالح بن عثيمين . ضبط أشرف بن يوسف بن حسن وتعليقه . دار العقيدة . دون بلد . دط . دت . ص: 42 .
- ⁵ - صفحات من تاريخ منطقة أولف . عبد المجيد قدي . دار الأبحاث . الجزائر العاصمة . ط: 02 . 2007م . ص: 81 .
- ⁶ - نسبة إلى زمورة قرية بالمغرب الأقصى وهي المعروفة بسوس الأقصى (ينظر الذخائر الكنزية في حل ألفاظ الهمزية لابن أب المزمري - تحقيق ودراسة - محمد مزائني . مذكرة ماجستير . جامعة الشلف . 2008/2007 . ص: 12) .
- ⁷ - معجم أعلام توات . عبد الله مقلاتي و مبارك جعفري . منشورات الرياحين . وزارة الثقافة . الجزائر . ط: 01 . 2013م . ص: 318 .
- ⁸ - محمد بن أب المزمري 1160هـ حياته وآثاره . أحمد بالصافي جعفري . دار الكتاب العربي . القبة الجزائر . ط: 01 . 2004م . ص: 59 .
- ⁹ - الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات . محمد باي بلعالم . دار هومة . الجزائر . دط . 2005م . جـ : 02 . ص : 569 .
- ¹⁰ - عن (صفحات من تاريخ منطقة أولف . عبد المجيد قدي . ص: 81) عن (الرحلة في زيارة قبر الوالد . ضيف الله بن محمد بن أب . مخطوط)
- ¹¹ - صفحات من تاريخ أولف . عبد المجيد قدي . ص: 81 .
- ¹² - معجم أعلام توات . عبد الله مقلاتي ومبارك جعفري . ص: 398 ، والرحلة العلية إلى منطقة توات . محمد باي بلعالم . جـ : 02 . ص: 569 ، و صفحات من تاريخ أولف . عبد المجيد قدي . ص: 81 و 82 .
- ¹³ - موقع : القعدة (من التراث التوتي) : <http://alka3da.blogspot.com/2009/08/1160.html> .
- ¹⁴ - الرحلة العلية . محمد باي بلعالم . جـ : 02 . 569 .
- ¹⁵ - المرجع نفسه والصفحة ذاتها .
- ¹⁶ - أروان (Arouane) قرية في دولة مالي تبعد شمالا عن تنبكتو بحوالي 260 كيلومتراً وهي واحة كبيرة : <https://fr.wikipedia.org/wiki/Araouane>
- ¹⁷ - معجم أعلام توات . عبد الله مقلاتي ومبارك جعفري . ص: 318 .
- ¹⁸ - صفحات من تاريخ منطقة أولف . عبد المجيد قدي . ص: 85 .
- ¹⁹ - المرجع السابق . الصفحة ذاتها .
- ²⁰ - مقال على الإنترنت بموقع مجلس الألوكة لصاحبه عمر بوشنة بعنوان : بين الاستثناء والوصف والبدلية http://www.alukah.net/publications_competitions/0/5552/
- ²¹ - مقال لأحمد جعفري بعنوان : (الشيخ محمد بن أب الجزائري ت 1160هـ . حياته وجهوده اللغوية) ، وهو منشور أيضاً في موقع على الإنترنت بالعنوان نفسه على الرابط الآتي : موقع ميراث توات <http://www.taouat.net/main/index.php/2014-10-23-10-10-09/45-2011-01-23-10-14-52/321-1160#top>
- ²² - شرح المقدمة الأجرومية . خالد بن عبد الله باحميد الأنصاري . دار الاعتصام للنشر والرياحين العربية السعودية . ط: 01 . 1422هـ . ص: 07 .
- ²³ - متن نظم الأجرومية . عبيد ربه محمد بن آبه القلاوي الشنقيطي . تحقيق : محمد بن أحمد جدو الشنقيطي . مراجعة عبد الله محمد سفيان الحكمي . مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض المملكة العربية السعودية . ط: 01 . 2007م . ص: 01 .

- 24 - المصدر نفسه . ص: 02 .
- 25 - تبسيط الأجرومية. إبراهيم أحمد محمد الوقفي. دار الفضيلة القاهرة مصر. دط . 2009م . ص: 15.
- 26 - انظر المسائل (من 75 إلى 80، وكذا 82 و83) في (الإنصاف في مسائل الخلاف . ابن الأثري. مراجعة: محيي الدين عبد الحميد . المكتبة العصرية صيدا بيروت لبنان. دط. 2006م . ج : 02. ص: من 452 إلى 477. وص: من 485 إلى 492.
- 27 - متن نظم الأجرومية . ابن أْب . ص: 04 .
- 28 - ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف . فتحي بيومي حمودة . شركة المروة لصناعة مواد التعبئة والتغليف. أْبها المملكة العربية السعودية . دط . دت . ص : 209 .
- 29 - نظم الأجرومية . ابن أْب . ص : 01.
- 30 - المرجع السابق ، الصفحة ذاتها .
- 31 - نظم الأجرومية . ابن أْب . ص: 04 .
- 32 - الإنصاف في مسائل الخلاف . ابن الأثري . ج — : 02. ص 469.
- 33 - نظم الأجرومية . ابن أْب . ص: 04 .
- 34 - المصدر السابق . الصفحة عينها .
- 35 - المصدر نفسه . ص: 01.
- 36 - ما فات الإنصاف من مسائل الخلاف . فتحي بيومي حمودة . ص : 100 .
- 37 - نظم الأجرومية . عبيد الله ابن أْب . ص: 12.
- 38 - الإنصاف في مسائل الخلاف . ابن الأثري . ج — : 01 . ص: 302 وما بعدها .
- 39 - المصدر السابق. ص: 08 .
- 40 - المصدر نفسه . ص: 08 و 09 .